علمٌ ومعْلمٌ
نهاد عليان أبو غربيَّة:
رائدٌ تربويٌّ مقدسيٌّ.. جَعَلَ كُلِّيَتَهُ في خاصرةِ الجامِعَةِ العِبْريَّةِ

عزيز العصا

كاتب وباحث فلسطيني

مقدمة

لم تكن القدس لتحتفظ بما تبقّى من عروبتها وإسلاميَّتها لولا ثُلَّة من الرّجال والماجدات الصَّابرات، الَّذين قبضوا على زناد الصّمود والمواجهة، وتمسّكوا بالمحافظة على حقوق المقدسيين فوق أرضهم، الَّتي ورثوها كابرًا عن كابرٍ عبر مئات السّنين. وقد أنشأنا زاويتنا «**أعلام ومعالم مقدسيَّة**» هذه منذ العدد الخامس من «المقدسيَّة»، لنعرِّف القارئ العربيّ، أينما وُجِد، بأعلام مقدسيين كانوا قادة فكرٍ قاوموا الإحتلال بمختلف الأشكال، وأنشأوا معالم ومنشآت ومؤسَّسات أسهمت في المحافظة على عروبة المدينة وإسلاميتها. وكان العلمُ المقدسيّ الأوّل الَّذي استُهلَّت به هذه الزاوية أمير القدس وحادي عروبتها الشهيد «فيصل عبد القادر الحسينيّ».

أمَّا ضيفنا لهذا العدد فهو التربويّ المقدسيّ الأستاذ «**نهاد أبو غربيَّة**» الَّذي ترك لنا «الكُلِّيَّة الإبراهيميَّة بالقدس»، الواقعة ضمن حيّ الصُّوَّانة-جبل الطّور، وهي تنتصب في الخاصرة الجنوبيَّة للجامعة العبريَّة. وأمَّا مصدر معلوماتنا عن المرحوم، «أبو غربيَّة»، فتعود بشكل رئيسيّ إلى معرفة كاتب هذه السّطور به؛ إذ عمِل تحت إمرته نحو عقد من

الزَّمن، بالإضافة إلى كتاب مقدسيّين «...صنعوا تاريخًا»[1] -وما يتضمنه من لقاءات مع شريكة حياته الرئيسة الحاليَّة للكُلِّيَّة قيد النقاش.

المَوْلدُ والنّشأةُ

هو «**نهاد عليان عبد العزيز أبو غربيَّة**»، ولد في مدينة القدس سنة 1913م. وعندما قامت الحرب العالميَّة الأولى سنة 1914، كان والده مدير ناحية في مدينة خان يونس – قطاع غزة. نشأ في مدينة القدس، وعاش فيها شطرًا من طفولته، قَبل انتقالِه مع عائلته إلى مدينة الخليل، الَّتي عاد إليها والده بعد أن وضعت الحرب أوزارها. عاد **نهاد** إلى القدس في العام 1925م، بعد أن عُيّن والده موظفًا في بلديتها. فأكمل تعليمه المدرسيّ في الرشيديَّة – القدس، وحيث أنهى الصف الثاني الثانويّ في العام الدراسي 1928/ 1929. تاليًا، وفي العام الدراسيّ 1929/ 1930، انتقل إلى الصَّف الثَّالث الثَّانويّ في الكُلِّيَّة العربيَّة – القدس، وبقي فيها إلى أن أنهى الصف الرابع الثانويّ، فحصل على شهادة الكُلِّيَّة العربيَّة، ونجح في امتحان المترك الفلسطينيّ نهاية العام الدراسيّ 1930/ 1931.

ولأسباب ماليَّة، لم يكن باستطاعة والده إرساله إلى بيروت أو لندن لإتمام دراسته الثانويَّة؛ فاضطرَّ إلى الدِّراسة في جامعةِ لندن بالمراسلة، كما فعلَ العديد من زملائِهِ، وحصل عام 1942م، في أجواء الحرب العالميَّة الثانية، على شهادة الـ B.A متخصصًا في التَّاريخ العامّ.

الوظائف والمناصب الَّتي تقلَّدها الأستاذ «نهاد أبو غربيَّة»:

عام 1931م، وهو عاطل عن العمل لانعدام الشَّواغر، عَلِمَ «**نهاد أبو غربيَّة**» أنّ ثلاثة أشخاص قادمون من الخليل، هم: الشَّيخ راشِد القواسمي والشَّيخ عز الدين الشريف والأستاذ إبراهيم بدر، قاموا بفتح مدرسة ابتدائيَّة في محلة المصرارة – القدس، تتألف من ثلاثة صفوف، سموها «المدرسة الإبراهيميَّة الوطنيَّة»، وقد اختاروا الإسم تيمنًا باسم إبراهيم الخليل (عليه السلام). فقام بزيارة المدرسة، وتعرَّف على أصحابها فرحبوا به، وتمّ تعيينه مدرسًا في المدرسة براتب شهري قدره (5 ,2) جنيه فلسطينيّ.

ولمّا كانت البناية الَّتي أنشئت فيها المدرسة صغيرة، لا تصلح لهذا الغرض، تمَّ نقلها في

(1) العصا، عزيز، والخطيب، عماد (2018). المربيَّ نهاد أبو غربيَّة. في: «مقدسيّون صنعوا تاريخًا». وزارة الثقافة. رام الله. فلسطين. ص: 219–239».

السنة التالية إلى عمارة أكبر في الحي نفسه وحيث استعملت ساحة خارجيَّة ملعبًا للطلاب، بالإضافة إلى قاعة داخليَّة ما بين غرف التدريس تستعمل للتجمع الصباحيّ وغيره من الأنشطةِ المدرسيَّة.

وانطلق مشروع المدرسة في البناية الجديدة. لكنَّ أحد أصحابها وهو الشيخ عز الدين الشريف، قرَّر أن ينسحب من الشراكة، وعرَض سهمه للبيع فاشتراه «**نهاد أبو غربيَّة**»؛ فأصبح من أصحاب المدرسة، وليس مجرَّد موظَّفٍ فيها. وفيما بعد، انسحب الشريكان، وقام «**نهاد أبو غربيَّة**» بشراء حصصهما حتى أصبح في العام 1935 المالك الوحيد للمدرسة.

الكُلِّيَّة الابراهيميَّة- رحلة التَّأسيس والتَّطوّر:

سنة 1935م امتلك «**نهاد أبو غربيَّة**» الكُلِّيَّة الابراهيميَّة، وارتبطت حياته بها؛ فأخذ يعمل وفق استراتيجيَّة واضحة المعالم والأهداف والرؤية. ففي سنة 1936 أصبحت ابتدائيَّة كاملة، عدد طلابها مائة وخمسون طالبًا، وفي سنة 1937 نقلها إلى عمارة أكبر تقع على شارع صلاح الدين في باب الساهرة – القدس؛ وأخذت تسير سيرًا مضطردًا إلى الأمام بفتح صف جديد كل سنة، وصولًا إلى الثانويَّة كاملة سنة 1945. أصبحت المدرسة تسمّى بـ «الكُلِّيَّة الابراهيميَّة بالقدس»، وتقدّم طلاب الصف المنتهي فيها إلى امتحان «المترك» الفلسطينيّ، وكانت نسبة نجاح طلابها 100 %، أي أنّ جميعهم قد نجح.

حظيت «الكُلِّيَّة الابراهيميَّة» بشهرةٍ كبيرةٍ بعد النَّجاح الباهِرِ الَّذي أحرزته في امتحانِ «المترك» الفلسطينيّ، فبدأ اسمها ينتشر وسمعتها تتألق في البلاد؛ فأقبل عليها الطلاب من جميع أنحاء فلسطين ومن خارجها، فافتُتِح قسمٌ داخليّ في الكُلِّيَّة لاستيعاب الطلاب القادمين إليها من خارج القدس.

وصلت الكُلِّيَّة إلى درجةٍ عاليةٍ من الرفعة والتميُّز في معلميها؛ فهم من حملة الشَّهادات العليا، ويتمتَّعون بخبرةٍ عاليةٍ في التعليم، فسارت إلى الأمام، بدون توقف، محافظة على نسبة نجاحها في «المترك» الفلسطينيّ وازدياد عدد طلابها. وكانت الذروة في سنة 1948؛ وهي سنة النكبة، حيث أصبح عدد طلابها نيفًا وألف طالبٍ خارجيّ و(85) طالبًا داخليًا.

حلَّت النكبة على الشعب الفلسطينيّ، في العام 1948، فنُكبت «الكُلِّيَّة الابراهيميَّة بالقدس» أيضًا، وهي في ذروة تطوّرها ونجاحها. أصبح الطلاب يعيشون على أزيز

الرصاص وصوت انفجار القنابل والقذائف الّتي كانت تتساقط بالقرب من بناء الكُلِّيَّة، ما بين الحين والآخر، فانفرط عقد الطّلاب، وأخذوا يسافرون إلى مدنهم وقراهم، حرصًا على حياتهم، وكذلك باقي الطّلاب من القــدس وضواحيها، إذ لم يعد بإمكانهم الدوام، ولم يبق في الكُلِّيَّة إلّا حوالي مائة وخمســين طالبًا بِمَن فيهم طلبة «المترك» لذلك العام، وما تزال شــهادات بعضهم في الكُلِّيَّة لحدّ الآن، إذ أنّهــم غادروا القدس إلى مدنهم بعد انتهاء الإمتحانات مباشرةً.

عندهــا لم يعد البقاء في مبنى الكُلِّيَّة آمنًا؛ كادت أن تغلقَ أبوابَها، كما فعلت كلياتٌ أخرى، ولكنَّ صاحب الكُلِّيَّة ومديرها «**نهاد أبو غربيَّة**» أصرَّ على بقائها واستمرت قائمةً بعدد من طــلاب القدس، قام بنقلهم إلى مبنى داخل البلدة القديمة، يقع في باب العتم، من أبواب الحرم الشريف، استأجره من دائرة الأوقاف الإسلاميَّة.

كما أنّ الحاكم العسكريّ الأردنيّ لمدينة القدس، في ذلك الحين، انتدب المرحوم الأستاذ **نهاد** ليعمل مع الصليب الأحمر السّــويسريّ نائبًا للرئيس المسؤول في أريحا للعناية باللاجئين الفلســطينيين، فقام «**نهاد أبو غربيَّة**» باختيار أســتاذيْن من أهل القدس وســلَّمهما إدارة المدرسة، وهما المرحومان: ياسين الخالدي، وحيدر الخالدي. وكان دائم الإشراف عليها، إذ كان يزورها كل أسبوع، ومن حين لآخر.

في سنة 1950 عادت الكُلِّيَّة إلى بنائها في باب الساهرة شارع صلاح الدين، وسار تدريسها على المنهاج الأردنيّ. في حين أنَّ «**نهاد أبو غربيَّة**» بقي في وظيفته، حتَّى عام 1952م، عندما اســتلمت وكالة غوث وتشــغيل اللاجئين (الأنروا) التابعة لهيئــة الأمم مكان الصليب الأحمر السويسريّ.

عاد «**نهاد أبو غربيَّة**» لمزاولة عمله في الكُلِّيَّة، وأعادها إلى مكانها الأصليّ في شــارع صلاح الدِّين، وفي سنة 1955/ 1956، حصل على تصريح من دائرة الامتحانات المصريَّة بالسماح للكليَّة الابراهيميَّة بتدريس المنهاج المصريّ فيها أيضًا.

سارت الكُلِّيَّة على المنهاج المصريّ، وبقيت تدرِّس المنهاج الأردنيّ للطلاب الَّذين يرغبون في دراسته. ثم افتتح «**نهاد أبو غربيَّة**» أوَّل صفٍّ مختلط، بعدد قليل من الطلاب والطالبات. ومنذ ذلك الحين أصبح التعليم في الكُلِّيَّة الابراهيميَّة مختلطًا. كما أنّ الكُلِّيَّة لم تكن تشترط

عمرًا معيَّنًا لالتحاق الطالب بها، فكانت الصفوف تضمّ عددًا كبيرًا من كبار السن ما بين طلابها، ومنهم: مديرو مدارس، أساتذة، وضباط شرطة، وجيش من الَّذين لم تتسنَّ لهم إمكانيَّة إكمال تحصيلهم الجامعيّ.

بدأ صف المنهاج المصري بستة طلاب، وبعد مرور سنتين على تعليمه في الكُلِّيَّة (أي سنة 1958)، ناف عدد الطلبة عن ألفِ طالبٍ وطالبةٍ؛ يدرُسون في عدَّة شُعبٍ صباحيَّة ومسائيَّة. كان الطلاب الَّذين ينجحون في امتحان الشهادة الدراسيَّة الثانويَّة المصريَّة يُقبَلون في الجامعاتِ المصريَّة، كلٌّ وِفْقَ المعدَّل الَّذي حصل عليه، وكانت تَحضُر إلى فِلَسطين من مصر لجنة خاصة لمراقبة سَيْر الإمتحان. بقي هذا النظام سائدًا حتى توقف سنة 1967؛ عندما اعترفت كلتا الحكومتين المصريَّة والأردنيَّة كلّ بمنهاج الأخرى في قبول الطلبة في جامعات كلا البلدين.

خرَّجت الكُلِّيَّة في الفترة الَّتي اتَّبعت فيها التدريس بالمنهاج المصريّ الآلاف من الطَّلبة، واشتدَّ الطَّلب على الإلتحاق بالصفوف الثانويَّة في الكُلِّيَّة، فاضطر «**نهاد أبو غربيَّة**» إلى إيقاف التدريس في صفوفها الابتدائيَّة؛ لعدم وجود أمكنة لهم في البناية. فأَشْغَلَت الصفوف الثانويَّة كلّ غرف الكُلِّيَّة. وعند تقييمه لذلك، وجد أنَّ في ذلك خطأ فادحًا؛ إذ إنّ الصّفوف الدُّنيا هي الَّتي تغذّي المرحلة الثانويَّة. لذلك أصبح لا بدَّ من التَّخطيط لإقامة بناءٍ ضخم، لاستيعاب الطلاب من جميع الفئات العمريَّة، في قسميها الإبتدائيّ والثانويّ.

هنا، تؤكد زوجته أنَّه منذ زواجهما سنة 1957، كان يطمح إلى تشييد بناية عظيمة للكليَّة الإبراهيميَّة، وكانت تشجّعه وتشدّ على يديْه، فاهتمَّ بشراء قطعة أرض، ولمَّا لم يجد المال الكافي، تدبَّرا أمورهما. وفي عام 1965م تحقق الحلم، بشراء اثني عشر دونمًا من الأرضِ في محلَّة الصّوَّانة على طريق الطور. إلّا أنّه بدخول الإحتلال إلى القدس إثر النكسة عام 1967، صادرت الحكومة المحتلَّة جميع الأراضي الَّتي لا بناء عليها في القدس، فكانت أرض الكُلِّيَّة من جملتها. وعندما وكَّلّ محامين لمتابعة تحريرها أبلغوه بأنّ تحرير الأرض مستحيل، ولكنّهم سيحاولون الحصول على أكبر تعويض ممكن، فكان جوابه، رحمه الله: (أُريدُ أرْضي ولا أقْبَلُ بأيِّ تعويضٍ بالغًا ما بَلَغ).

أخذ «**نهاد أبو غربيَّة**» يطالب بتحرير هذه الأرض باستمرار، وبعد جهاد ستّ سنواتٍ متواصلةٍ، تلقَّى عام 1975 كتابًا من بلديَّة الإحتلال أخبَرَته فيه أنَّها تلقَّت كتابًا من إدارةِ أراضي إسرائيل بالموافقة على إلغاء المصادرة، بشرط أن تُبني عليها مدرسة فقط.

هكذا، بدأ الحلم بالإكتمال، فسارع المرحوم «**نهاد أبو غربيَّة**» بالطَّلب إلى أحد خريجي الكُلِّيَّة وهو المهندس عدنان الحسينيّ، وضعَ مخططات لبناء الكُلِّيَّة تَشْمل اتّساع البناء وضخامته وجماله، وأن يكون مستوفيًا لكلّ الأمور الَّتي يتطلَّبُها البناء الحديث لمدرسةٍ عصريَّةٍ نموذجيَّة.

وضع المهندس الحسينيّ كلّ جهده، وفي النهاية جاء المخطط الَّذي وضعه بالمطلوب، وأنَّ هذه البناية ستكون، في جمالها وضخامتها واستيفائها الشروط المطلوبة مَعْلَمًا من معالم القدس. وبعد ما يزيد عن العامين من المطالبات والمراجعات والإجراءات، تمَّ الحصول على الرّخص اللازمة، فوُضِعَ الحجر الأساس للمبنى الجديد للكليَّة عام 1977م، ثم شُرِعَ بالبناء عام 1978م. وفي عام 1982م انتقلت «الكُلِّيَّة الابراهيميَّة بالقدس» إلى المبنى الجديد الخاص بها، وبدأت العمل بقيادة رئيسها «**نهاد أبو غربيَّة**»، بكل قوة ونشاط. وفي تلك الأثناء كان كاتبُ هذه السّطور معلّمًا للفيزياء والعلوم في مبنى الكلّيَّة على شارع صلاح الدّين اعتبارًا من العام الدّراسيّ 1980/ 1981.

ولا بدَّ هنا من الإشارة إلى أنَّ أكثر من 80 % من تكلفة الأرض والمبنى هي من الأموال الشخصيَّة للمرحوم «**نهاد أبو غربيَّة**»، لا سيّما وأنه باع استثماراته الأخرى في فندق (كليف) ومزرعته، ومكتب السياحة، وتفرَّغَ هو إداريًا وماليًا ووجدانيًا للمؤسسة التربويَّة الَّتي أسَّسها وهو في ريعان شبابه.

الكُلِّيَّة الابراهيميَّة- مدرسة كاملة.. وكليَّة مجتمع متوسطة:

فور استلامه للمبنى الجديد، في العام 1982، أعاد «**نهاد أبو غربيَّة**» القسم الإبتدائيّ «المختلط»، الَّذي أصبح زاخرًا بالطَّلبة، واستمرت الكُلِّيَّة باتّباع المنهج الأردنيّ في التدريس. وفي عام 1983، وبعد أن كان قد حصل على اعتراف من وزارة التعليم العالي الأردنيَّة، قام المرحوم «**نهاد أبو غربيَّة**» بفتح كليَّة مجتمع متوسطة؛ تُدَرِّس الطَّلبة بعد النَّجاح في الثَّانويَّة العامَّة لمدَّة سنتين؛ أسماها «**كليَّة المجتمع الإبراهيميَّة**» فكان الإقبال عليها كبيرًا؛ إذ كان عدد طلابها في سنتها الأولى خمسمائة طالبٍ وطالبةٍ.

ولأنّه يؤمن بالتطور الدائم، قام «**نهاد أبو غربيَّة**» عام 2003م بإنشاء «**مؤسسة وجدي نهاد أبو غربيَّة للتطوير العلميّ**»، وأَتْبَعها عام 2004م بتأسيس «**معهد وجدي نهاد أبو غربيَّة التكنولوجيّ الجامعيّ**» لمستوى درجة البكالوريوس.

الكُلِّيَّة الإبراهيميَّة- مَعْلَم من معالم القدس:

بعد تلك الرِّحلةِ الشَّاقَّة، وما صاحبها من صبرٍ وثبات، ها هي «الكُلِّيَّة الابراهيميَّة بالقدس»، تنال ثقة المجتمع المقدسيّ، وذلك للمصداقيَّة العالية الَّتي اتصفت بها، إدارةً ومعلمين، عندما حقّقت على مدى سنوات متتالية نسبة نجاح 100 % لطلبتها في امتحان شهادة الدراسة الثانويَّة العامة، وبمعدلات عالية.

لم يكن ذلك ليتمّ لولا الرعاية الَّتي أولاها إيَّاها «**نهاد أبو غربيَّة**» حتى وفاته عام 2009، حيث استلمت زمام الأمور، وعلى الوتيرة نفسها من الهِمَّة والنشاط، زوجته «نديرة أبو غزالة/ أم وجدي»، ممّا أبقى على الكُلِّيَّة، بأقسامِها كافَّة، سائرة على المنوال نفسه؛ تقوم بواجبها نحو الأجيال المتتابعة من المقدسيين ممَن وجدوا ضالتهم في هذه الكُلِّيَّة، منارة للعلم والمعرفة، وهي تفتح الآفاق رحبة للإبداع والتميز. **ويتوفَّر** في شبكة مباني الكُلِّيَّة الابراهيميَّة في القدس مجموعة من المرافق المهمّة، أهمُّها:

1) **مختبرات الكُلِّيَّة: ثلاثة** مختبرات علميَّة حديثة، مختبر لكلٍّ من: الكيمياء، والفيزياء، والأحياء، لطلبة صفوف المدرسة. ومختبر للحاسوب لكلّ مرحلة من المرحلتيْن الأساسيَّة والثانويَّة. ومختبر «الصوت والضوء»، والذي يَحضُر فيه جميع طلاب الكُلِّيَّة على اختلاف صفوفهم؛ ويستعمل هذا المختبر لعرض أفلام علميَّة وثقافيَّة واجتماعيَّة.

2) **قاعة وجدي نهاد أبو غربيَّة**: مساحتها حوالي (300 م^2) وهي القاعة الرئيسة للكليَّة، يستعملها طلاب الكُلِّيَّة للقيام بأنشطتهم المتنوعة: علميَّة وثقافيَّة.

3) **مكتبة الكُلِّيَّة**: مساحتها حوالي (300 م^2)، تحتوي على ما يزيد عن عشرين ألف كتاب ومجلد، من مختلف العلوم والمراجع المدرسيَّة، وتضم قسمًا خاصًا للأطفال.

4) **وسائل الإيضاح**: وضعت الكُلِّيَّة نماذج توضيحيَّة في كلّ الصفوف الأساسيَّة الدنيا، تمّ إنجاز بعضها محلياً، من قِبلِ طلبة الكُلِّيَّة.

5) **المقصف**: واسع، يقدم المقصف ما يحتاجه الطلبة من ساندويشات ومأكولات خفيفة وغيرها، لطلبة الكُلِّيَّة كافَّة.

6) الأنشـــطة الرياضيَّة: إذ اهتمت الكُلِّيَّة ببناء العقل والجســـم معًا، فإنّها ركَّزت على الأنشطة الرياضيَّة، فاهتمت بكثرة الملاعب فيها، وجهَّزت لهذا القسم أدوات رياضيَّة كافية بعدد وافر. واعتبرت تدريس الرياضة البدنيَّة في الكُلِّيَّة من الدروس الأساسيَّة. وقد حصلت عبر مســـيرتها الطويلة، على عدد كبير من الكؤوس والميداليات، مقابل نجاحها في المباريات المختلفة.

نهاد أبو غربيَّة- سياسيٌّ.. ووطنيٌّ حافظ على عروبة القدس:

إلى جانـــب اهتمامه بالكلِّيَّـــة واعتنائه بها، كان «**نهاد أبو غربيَّة**» عـــلى علاقة واتصال بكلّ ما يجري على السَّاحة السِّياســـيَّة. وكانت الكُلِّيَّة الابراهيميَّة الملاذ للسياسيين المقدسيين، عندما يشـــتد الخطب، وتُشكّل منبرًا يصدح فيه أصحاب الفكر بفكرهم، دون أن يُميزَ ما بين شـــقيقه بهجت «البعثي المعروف في حينه»، وغيره من المفكرين والمناضلين في مختلف المشارب والميول.

إبَّـــان الحكم الأردنيّ قضى «**نهاد أبـــو غربيَّة**» ردحًا من الزَّمن في ســـجن القدس، وحُكِم بالإعتقال في معتقل الجفر. وبســـبب تهم ملفقة، أغلق الحاكم العسكريّ (حسن الكاتب) الكُلِّيَّة الابراهيميَّة، ومَنَعَ الطَّلبة من الإقتراب منها..كانت هذه وســـيلةً للضغط، قام بها حسن الكاتب، لكي يقوم «**نهاد**» بتسليم أخيه «**بهجت**» إلى البوليس.

وعندما احتُلَّت القدس في العام 1967م تمسَّك بالتدريس وفق المنهاج الأردنيّ في مدارس القدس، فكان ممَن قادوا عمليَّة رفض المدارس الخاصة الإلتحاق ببلديَّة الإحتلال والعمل وفق المنهاج الإسرائيليّ، وبذلك فشلت الضّغوطات الإسرائيليَّة الَّتي مورست عليه وعلى مديري المدارس الخاصة الأخرى.

كـــما وكان، رحمه الله، يدرك إلى جانب شـــخصيَّات القدس الوطنيَّـــة الأخرى، أنّه يجب الصّمـــود في مواجهة محـــاولات تهويد القدس واســـتباحة محرَّماتها، وأنّ أحد أشـــكال الصّمود، أو أحد صوره هي بناء أكبر عدد من المؤسَّسات العامة والخاصة لفرض السيادة العربيَّة-الفلســـطينيَّة على أرض القدس، والقيام بأكبر عدد من الأنشطة، على المستويات كافـــة، الأمر الَّذي يؤدّي إلى تفعيـــل الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة للمقدســـيين ويعزّز وجودهم على أرضهم.

لقد قاد المرحوم «**نهاد أبو غربيَّة**»، فردًا وضمن جماعة، ممارسات وأعمال وطنيَّة واجتماعيَّة

وعلميَّة واقتصاديَّة، سيذكرها التاريخ، وستبقى نبراسًا تتناقله الأجيال المتعاقبة، ومنها:

- انتُخِبَ عام 1953 عضوًا في بلديَّة القدس، إبَّان الحكم الأردنيّ. وبعيد النكسة سنة 1967م، اختير عضوًا في مجلس الهيئة الإسلاميَّة، إلى جانب عدد من شخصيات القدس وقادة التفكير فيها، والَّتي أُنشِئَت للإشراف على شؤون المسلمين وأماكن عبادتهم ومحاكمهم وأوقافهم.

- اختِيرَ عضوًا في مجلس أمناء كليَّة العلوم في أبو ديس. والَّتي تحولَّت لاحقًا إلى جامعة القدس.

- اختِيرَ عضوًا في لجنة مدارس الأقصى الإسلاميَّة في القدس.

- انتُخِبَ رئيسًا للهيئة الإداريَّة لمدارس القدس الخاصة، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته رحمه الله.

- اختِيرَ عضوًا في المجلس الإداريّ لشركة الزَّيتونة للسياحة في القدس.

- كان عضوًا في مجلس إدارة شركة التسليف في القدس.

- اختير عضوًا في المجلس الإداريّ للمدرسة الصناعيَّة في القدس، التابعة للجنة اليتيم العربيّ وبقي فيها حتى وفاته.

- كرَّمته الحكومة الفرنسيَّة بمنحِه وسام النخلة الأكاديمي تقديرًا لدوره التربويّ والتعليميّ وخاصة في تعليم اللّغة الفرنسيَّة.

نهاد أبو غربيَّة- الوجه الآخر:

لقد قُدِّرَ لي العمل تحت إمرة «**نهاد أبو غربيَّة**» رئيس الكُلِّيَّة الإبراهيميَّة، فعرفتُه عن قرب، واقتربتُ منه كثيرًا في النّقاشات والحوارات الَّتي كان يثيرها صحبته الكرام، ومنهم: محمد أبو شلباية وأبو عبد الله الشنطي والشيخ فارس إدريس وغيرهم... وفي كثير من تلك اللقاءات، وفي لقاءاتنا نحن معه، كان رحمه الله يلقي بكلمة هنا أو عبارة هناك، تؤدّي إلى عاصفة من الضحك الَّذي يريح النفس وينعش الفؤاد. وعندما قابلت رفيقة دربه، السيدة «نديرة أبو غزالة/ أم وجدي»، أشارت إلى ما لم يُكتَب عن المرحوم «**نهاد أبو غربيَّة**» حتى تاريخه، وهو أنّه كان يتمتع بروح النكتة الَّتي لا تفارقه، حتى في الظروف الصعبة، وكان يترك همومه وغضبه ومشكلاته في العمل، ويدخل إلى منزله هادئًا مرتاحًا.

إجمالي القول أنّه لا يمكن لكلّ من تعرَّف به أو تعامل معه إلّا ذِكر البعد الإنسانيّ المرهف، لفنَّانٍ، ورسَّـــامٍ، وخطَّاطٍ، وصاحب ذوقٍ رفيعٍ في كلّ ســـلوكيَّاته وتصرّفاته. كما أنّه كان موسيقيًّا، يتقن العزف على الكمنجة والعود. وهو في كلّ ذلك، كان يعملُ بهدوءٍ وإتقانٍ، مـــن دون كللٍ أو مللٍ، ومن دون أن يثير صخبًا وضجيجًا حول هواياته تلك؛ كان يغرق في التَّخطيط، حتى يبدو للمراقب وكأنّه يعمل خطَّاطًا، وأنّ ليس له مهنة أخرى، وكذلك الأمر عندما يحتضنُ العود ويعزفُ الألحان الجميلة.

لقد كان يمارس جميع مواهبه، بمنتهى الحنكةِ والحكمةِ والتَّوازن، ويضيف إلى ذلك ارتجاله الشعر بأنواعه المختلفة: الغزل والوطنيّ والسّياسيّ[1].

الخاتمة

هذا هو المرحوم «**نهاد أبو غربيَّة**»: التربويّ المقدسيّ؛ إسمٌ حُفِرَ، باللغة العربيَّة الفصحى في صخور القدس، وعلى أعالي جبالها وهضابها. فكلّ القدس تشهد له تربويًّا؛ إذ شيَّد معلمًا علميًّا شامخًا، ينطق بالعربيَّة الفصحى، ليس مُلكًا لأحدٍ، وإنَّما هو أمانةٌ للأجيال القادمة، إلى أن يـــرث الله الأرض ومـــن عليها، إنَّها الكُلِّيَّة الإبراهيميَّة: أحـــد أهم أعمدة «عروبة القدس». إنَّه البناء الشَّـــامخ، المطلّ على المســـجد الأقصى المبـــارك، الرَّابض في خاصرة الجامعة العبريَّة، والضَّامن لعدم تمدّدها، الَّذي يتوزَّع عليه بناء الكُلِّيَّة الإبراهيميَّة الثانويَّة، وكليَّة المجتمع الإبراهيميَّة، وكلّيَّة وجدي الجامعيَّة..وجميعها تُدَرّس عن القدس بأقصاها وقيامتها وصخرتها، فتحفظ لها عروبتها وفلسطينيتها.

نضع سيرة «**نهاد أبو غربيَّة**» ومســـيرته، كي تبقى مُلْهِمًا للأجيال في كيفيَّة إدارة الأزمات، والقدرة على التحرك بنجاح وســـط حقل الألغام، لتصل إلى النهاية. كما ونتعلم من سيرة «**نهاد أبو غربيَّة**» كيفيَّة خلق التوازن ما بين المتناقضات، دون التنازل عن الثوابت الوطنيَّة، ووفق المنهجيَّة الَّتي اتَّبعها في اســـتعادة أرضه من الإحتلال من دونَ أيّة خسائر، بإصراره على شـــعار: «إنّها أرضي.. وهي من حقي»، حتى جاءت النتائج كما نرى بأمّ عيوننا، فعلًا حقيقيًّا على هذه الأرض وفي قلب القدس.

(1) وَرَدَ ذلك من خلال مقابلةٍ هاتفيَّة مع الســـيدة نديرة أبو غزالة زوجة المرحوم «نهاد أبو غربيَّة»، مساء 21 /05/ 2020.